

تقديم الكتاب

الأخلاق

شرح مختصر خليل

للامامة المحقق الشيخ محمد الأمير ، الكبير
صاحب المجموع وغيره في فقه المالكية

قدمه وترجم للؤلؤف

الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف
الحائز للعالمية من درجة أستاذ
والمدروس بكلية الشريعة

صححه وعلق حواشيه

أبو الفضل عبد الله الصديق الغاري
من علماء الأزهر الشريف
وإمام الحديث الشريف والإسناد

جميع الحقوق محفوظة للأثر

مكتبة القاهرة
لصالحها، على يوسف سليمان
مدراء الصناديق، بميدان الأزهر بمصر

تقديم لكتاب الاكليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وأصحابه
وتابعيههم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد - فهذه كلمة وجيزة أتحدث فيها عن نشأة الفقه الإسلامي عموماً وعن
فقه الإمام مالك خصوصاً أبين فيها عمل العلماء المالكيين في فقه إمامهم في مختلف
العصور . وأوضح فيها منزلة كتاب المختصر الخليلي وشرحه الإكليل للإمام العلامة
الشيخ الأمير ، مترجماً للإمامين صاحبي المختصر والشرح حتى تتجلى منزلة هذا
الكتاب العلمية ليأخذ مكانه اللائق بين كتب المذهب فيحرص عليه المفتي والمستفتي
لأنه من الكتب التي يجب أن يتمسك بها طلاب العلم ويحرص الناس على اقتنائها
فأقول مستعيناً بالله تعالى :

الشريعة الإسلامية :

هي تلك النظم والأحكام التي شرعها الله سبحانه وأنزلها على خير خلقه وخاتم
أنبيائه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وجعلها خاتمة الشرائع محكمة الأحكام قوية
الأصول صالحة لكل زمان ومكان وافية بكل النظم العمرانية الاجتماعية والسياسية
والاقتصادية والأخلاقية لم تدع ناحية من نواحي الحياة إلا وقررت فيها حكماً هو
غاية الحكمة وكفيل لمن تمسك به بالسعادة الدنيوية والأخروية . لا يستقل العقل
البشري القاصر بالوقوف عليها فنزلت الأحكام من السماء آيات تنلى على النبي صلى الله
عليه وسلم تارة تنزل الآية من القرآن وتارة تنزل الآيات وتارة تنزل السورة
كاملة والرسول عليه السلام يقرأ ما ينزل عليه على مكث ويلغنه للناس وهم يحفظونه
ويكتبونه ويتدبرون مقاصده وعلله وحكمه وغاياته حتى تم القرآن وكل الدين وكان
النبي صلى الله عليه وسلم ينزل للناس ما نزل إليهم وقد تولاه ربه فلا يقره على خطأ وما كان

(ب)

ينطق عن الهوى والشهوة فكان يقيس ويحتد ويلحق الفرع بالأصل لوجود العلة وتحقق المصلحة والحكمة وقد درب أصحابه على الاستنباط من النصوص والاجتهاد في الأحكام وأمرهم بإبلاغ سنته ومتابعتها وبالرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف وفتح لهم باب الاجتهاد والنظر فكان خلفاؤه في التشريع ترجع اجتهاداتهم إلى ما قرره لهم الرسول صلى الله عليه وسلم من الأصول التي أرشده الله بها وسميت هذه الأحكام الاجتهادية بالفقه الإسلامي وكان الناس في عصر الصحابة رضوان الله عليهم يستفتون العلماء من الصحابة فيفتونهم بما علوه من نص الكتاب والسنة بفهمهم منه وبما يثمره قياس الفرع على الأصل الثابت بالنص بعد إعمال النظر والاجتهاد في تأثير علته وتحققها وبعد النظر في حكمة الحكم ومصلحته . وفي عصر التابعين قد اتسعت رقعة الإسلام في البلدان المفتوحة وجد كثير من الحوادث التي لم تكن وقعت قبل ذلك للعلماء المجتهدين فبذل العلماء جهدهم في النظر والاستنباط والبحث عن حكم هذه الحوادث مستعينين على ذلك بما لديهم من الأدلة الموروثة عن آباؤهم أصحاب رسول الله ﷺ فاتسع بذلك نطاق دائرة الفقه والنظر .

وفي عصر أتباع التابعين حمل راية الاجتهاد جماعة كثيرون اتوفروا آلات الاجتهاد عندهم وكانت النهضة العلمية قد ازدهرت في ذلك العصر ودونت العلوم ووضعوا الاصطلاحات العلمية ونشط العلماء وتخصصوا في بعض العلوم حتى نضجت واحترقت واشتهر في الأمصار الكبيرة جماعة أقر لهم العلماء بالزعامة الفقهية . ونشأ عن اختلافهم في النظر والاجتهاد تعدد المذاهب وأصبحت الشريعة الإسلامية كشرائع متعددة تتسع أحكامها لحاجات الناس وتيسر لهم العمل وتبعدهم عن الحرج والضيق فكل من عمل من الناس باجتهاد المجتهد الفقيه فقد أطاع ربه وبرئت ذمته وكان اختلاف الفقهاء رحمة للأمة ، وزعيم العلماء المجتهدين في ذلك العصر هو إمام دار الهجرة النبوية الإمام مالك بن أنس الأصبحي . ومذهبه أسد المذاهب وأقواها . وأصوله أقوى الأصول وأنقاها .

مذهب الإمام مالك :

كانت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في عصر أتباع التابعين أغنى الأمصار الإسلامية بالسنة النبوية ومعرفة القضاء النبوي وآثار الصحابة والتابعين وفتاواهم ، من هذه المدينة الطيبة أشرقت شمس العلم وظهر نجم السنن لإمامنا الإمام مالك بن أنس

(ج)

رضى الله عنه فقد درس وحصل وجمع وأفتى وشهد له العلماء وانتشر صيته في سائر الآفاق وضربت له أكباد الإبل لأخذ العلم عنه وروى عنه الأئمة من أقرانه منهم أبو حنيفة والليث بن سعد ومحمد بن الحسن وغيرهم وأجمع العلماء على إمامته وجلالته في الحديث والفقه وحسن الاستنباط مع الورع والتقوى والتحرى والفهم . فلقد اجتهد واختار له مذهباً بناء على أصول قوية وقواعد متينة انفرد بتأصيل بعضها كالعمل بالمصالح المرسلة التي اتسع بها الفقه ودار عليها كثير من مسائل الاستنباط . وكسد الذرائع ومراعاة الخلاف وغيرها مما جعل مذهبه بين النص والرأى قوى الدليل سليم التعليل وأصبح قول مالك كالنص لا يسأل ساءعه من أين ولا لم حتى إن المتأخرين من علماء المالكية أدخلوا كتبهم من ذكر أدلة الأحكام اعتماداً على تسليم العلماء بفقه مالك ولم يوجد لهم معارض في أحكامهم وأخذ الناس عن مالك مذهبه وانتشر في أكثر الأمصار الإسلامية في مصر والعراق والأندلس والمغربين الأقصى والأوسط وإفريقية كما انتشر في الشام وصقلية والسودان . انتشر في تلك الأمصار بواسطة تلامذة الإمام مالك وبواسطة الراجلين إلى الحجاز من هذه الأقطار . وصار لمذهب الإمام من العلماء في هذه الأمصار يقومون بحفظه وخدمته فكان منهم من يجتهد في المذهب بالتحريج والترجيح وحفظ الروايات ومنهم المفتى الحافظ لأقوال المذهب وكان من العلماء المالكيين في مصر . أمثال ابن القاسم وأشهب وابن عبد الحكم والحرث بن مسكين وابن رشيت وبن شاس . وكان في العراق أمثال . القاضي إسماعيل وابن خوير مندأ وابن اللبان والقاضي أبي بكر الأبهري (١) والقاضي أبي الحسن ابن القصار والقاضي عبد الوهاب بن نصر . وكان في الأندلس عبد الملك ابن حبيب وتلميذه العتي وغيرهما . وكان في القيروان أسد بن الفرات وسحنون بن سعيد وغيرهما . وقد قام هؤلاء وأمثالهم بنشر المذهب ونصرتة وتدوينه وجمعه من هوطأ الإمام ومما أملاه على أصحابه ومن تخريج العلماء على أصول الإمام التي تتسع لحوادث الأزمان المتجددة . واشتهر من الكتبة في مذهب مالك كتاب المدونة ويسمى بالأم وبالمختلطة وهو كتاب جمع ألوفاً من المسائل دونها سحنون بن سعيد في القرن الثالث الهجري من رواية عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالك، وابن القاسم هو تلميذ الإمام الذي لازمه أكثر من عشرين سنة ومن الأحكام التي بلغت ابن القاسم

(١) ينسب لأبهر ، بفتح الالف وسكون الپاء ، بليدة بالترب من زنجان .

ما لم يسمعه من إمامه وأضاف سخنون إلى ذلك ما قاسه ابن القاسم على أصول الامام .
 واحتج سخنون لمسائل المدونة برواياته من موطأ ابن وهب وغيره وألحق بذلك
 ما اختاره من خلاف أصحابه غير أن المنية عاجلته قبل أن يتم ذلك في سائر أبوابها .
 وعكف أهل القيروان عليها وتركوا الأسمية التي كان دونها القاضي أسد بن الفرات
 عن ابن القاسم لأن ابن القاسم كان قد رجع عن كثير من أحكامها وكتب إلى أسد
 بأن يعتمد على مادونه عنه سخنون . فأصبحت مدونة سخنون إماما لكتب المذهب
 لأنه قد تداولتها أفكار أربعة من المجتهدين الإمام مالك وابن القاسم وأسد بن الفرات
 وسخنون بن سعد ، قام العلماء بشرحها وتلخيصها فشرحها جماعة منهم اللخمي وابن
 محرز وابن بصير وابن يونس وشرح ابن يونس جامع لما في أمهات كتب المذهب
 واختصرها جماعة منهم ابن أبي زيد القيرواني وابن أبي زمنين ثم أبو سعيد البرادعي
 في كتاب التهذيب وعليه اعتماد أهل إفريقية — وكذلك دون عبد الملك بن حبيب
 كتاب الواضحة وقد جمعه من رواياته عن ابن القاسم وأصحابه وانتشرت في الأندلس
 ومن شرحها ابن رشد وعلى الواضحة اعتمد أهل الأندلس وكذلك ألف العتيبي
 تليد ابن حبيب كتاب العتبية مما جمعه من سماع ابن القاسم وأشهب
 وابن نافع عن مالك وما سمعه من يحيى بن يحيى وأصنغ وسخنون وغيرهم
 عن ابن القاسم فحازت القبول عند العلماء فهجروا الواضحة واعتمدوا العتبية
 وقاموا بشرحها والكتابة عليها — وجاء القرن الرابع الهجري ومالكة الصغير
 حينئذ العالم الكبير ابن أبي زيد القيرواني فقام بجمع ما في المدونة وما في الواضحة
 وما في العتبية وما كتب على هذه الأصول وضمنه كتابه المسمى بالنوادر فجاء
 جامعا للأصول والفروع ؛ وبقيت الحال على دراسة هذه الكتب إلى منتصف
 القرن السابع وفيه حل محلها كتاب ابن الحاجب المسمى بجامع الأمهات وبالختصر
 الفرعي وقد جمع فيه مؤلفه الطرق في المذهب من كتب الأمهات فراحم المؤلفات
 المنتشرة في ذلك الوقت واعتمده أهل بجاية وإفريقية وأكثر أهل الأمصار
 وشرحه ابن راشد القفصي وابن عبد السلام وشرحه العلامة خليل في شرحه المسمى
 بالتوضيح في ست مجلدات اعتمد فيه على اختيارات ابن عبد السلام وزاد عليه القول
 في كثير من الفروع وحل مشكلاته فكان أحسن الشروح وأكثرها فروعاً وفوائد
 كما قاله الخطاب وجاء الامام الجليل أبو الضياء خليل في القرن الثامن واختصر مختصر

ابن الحاجب في مختصره المشهور ومن ذلك الحين أصبح مختصر خليل موضع العناية في التدريس والافتاء وأصبح حجة المالكيين إلى وقتنا هذا وما ذلك إلا لجمعه واستيعابه وتحريره واعتماده حتى إن الناصر الملقب من شدة متابعة مؤلفه كان يقول إذا عورض كلام خليل بكلام غيره « نحن خليليون إن ضل ضللتنا » وفي هذا المختصر يقول أبو محمد الخطاب « هو كتاب صغير حجمه ، وكثر عمله ، وجمع فأوعى ، وفاق أضرابه جنسا ونوعا ، واختص بتبيين ما به الفتوى . وما هو الأرجح والاقوى ، لم تسمح قريحة بمثاله ، ولم ينسج ناسج على منواله » اهـ جمعه مؤلفه في حياته إلى باب النكاح ثم أكمل تلاميذه باقيه من مسودة المؤلف بعد موته وباب المقاصد منه من تأليف تلميذه بهرام . وفي هذا المختصر كثير من التردد في النقول بغير بت في الحكم لم يكن عدم الترجيح في هذه الأقوال ولا عدم البت في ما تردد فيه من النقول قصورا من المصنف عن درجة الترجيح والاختيار وإنما كان ذلك منه استنهاضا للهيم وإحالة على النظر والبحث حتى يتدرب طالب الفقه على النقول والتحتيتق به من غير التزام لترجيح المؤلف حتى تتولد في نفس الطلاب الفقهية والتمييز بين الأقوال بالدراية والنظر وما هو إلا أمين جمع وتورع ومرتبة في التخريج والترجيح تظهر في كتابه التوضيح فقد أجال النظر وأعمل الفكر واستنبط وخرج ورجح واختار وانتقد ، وجعل مختصره هذا واعية وراوية لأقوال العلماء في المذهب وأيا بجميع أحكامه ولذا طار صيته في الآفاق وأقبل عليه انطلاب ونال حظوة لم ينلها كتاب غيره حتى إنه ترجم إلى اللغة الفرنسية حين غلب حكم الأفرنج على المغرب ولذا كان مذهب مالك مصدرا مهما من مصادر القانون الفرنسي المدني والجنائي ، ولم يخدم كتاب في المذهب كما خدم مختصر خليل حتى ان شروحه نيفت على الستين شرحا كما سترى تفصيله في تصدير فضيلة المحقق مصحح الكتاب ومن راجع شرح المواق عرف مقدار الكتاب ووقف على صحة نقوله واستخراج مسائله ، وألطف الشروح عليه وأكثرها تحريرا وأجزها عبارة من غير تقصير العلامة الأمير المسمى بالاكليل وهو هذا الشرح الذي تقدمه لطلاب العلم ، لصحته ويسر تحصيله وعلو منزلته — كما يتضح لك ذلك بالوقوف على منزلة مؤلفه العلمية وبإمعان النظر في الكتاب وفي أحكامه .

العلامة خليل صاحب المختصر .

هو أبو المؤدة ضياء الدين خليل بن اسحاق بن موسى الجندى أحد شيوخ الاسلام

والأئمة الأعلام الفقيه التقي الورع . كان رضى الله عنه مجتهدا فى التحصيل والمذاكرة لا ينام من الليل إلا قليلا وفى بعض أوقاته كان لا ينام إلا زمنا يسيرا بعد طلوع الفجر ليريح نفسه من جهد المطالعة والتفكير . مقبلا على ما يعنيه من النظر والاطلاع بعيدا عن الترف والكسل حتى لقد روى أنه بقى بمصر أربعين سنة لم ير النيل فيها وكان يلبس زى أجناد الحلقة المنصورة لأنه كان منهم ، وتفقه ودرس على شيوخ أجلة ، وأعلام أئمة منهم عبد الله المنوفى وأبو عبد الله بن الحاج - صاحب المدخل - فى الفقه . والبرهان الرشيدى فى الأصول والعربية وتفقه عليه تلامذة نجباء وطلاب نبلاء منهم جمال الدين الأقفهسى وبهرام ويوسف البساطى ، وجلس لتدريس الفقه والحديث . والعربية بمصر بالشيخونية وكانت أكبر مدارس العلم فى مصر حينئذ فكان غاية فى العلوم الشرعية خصوصا فقه الإمام مالك وألف المؤلفات النافعة ، فشرح المدونة شرحا لم يكمله وشرح مختصرى ابن الحاجب الأصلى والفرعى وله منسك فى أحكام الحج وتأليف فى مناقب شيخه المنوفى وغير ذلك وكان رضى الله عنه من أهل المكاشفات فقد مر على طباطبا يعيب لحم الميتة فكاشفه ونهاه وزجره فتاب على يده وتوفى سنة (٧٧٦) ست وسبعين وسبعائة كما ذكره تلميذه ناصر الدين الإسحاقى واعتمده ابن غازى وذكر ابن حجر أنه توفى سنة (٧٦٧) وصوبه الحطاب ، وغلط ابن فرحون فأرخ وفاته بتاريخ وفاة شيخه المنوفى سنة (٧٤٧) وما أرخ به تلميذه أشبه بالصواب .

العلامة الامير صاحب الاكليل

هو العلامة المحقق شيخ علماء وقته . العلم المتقن رجل المنقول والمعقول ، سليل العلم والمجد والإمارة الأستاذ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القار بن عبد العزيز بن محمد السنباوى (١) المالكي الأزهرى المشهور بالامير - أصل أجداده من المغرب ونزلوا مصر . وكان لجداه أحمد وجده عبد القادر إمرة بالصعيد بناحية (سنبو) وبها ولد المترجم سنة أربع وخمسين ومائة وألف (١١٥٤) فى شهر ذى الحجة من شهرها وختم القرآن بها ثم ارتحل إلى القاهرة مع والديه وكان ابن تسع سنين وفى القاهرة ابتدأت حياته العلمية فدرس وتعلم على شيوخ أئمة . وعلماء محققين أجلة

(١) ينسب إلى سنبو من أعمال مركز منفلوط مديرية أسيوط وشهرتها الآن بالصاد (صنبو)

حتى فضج عقله وتمت ثقافته الثقيلة والعقلية وصار نابغة العصر وشيخ العلماء بلا مدافع رغم صغر سنه . فقد جرد القرآن على طريقة الشاطبية والدررة على الشيخ المنير (١) ثم درس النحو ، وعكف على دروس شيخه الفقيه شيخ المالكية الشيخ علي الصعدي ولازمه نحو عشرين سنة حتى صار وارثه في معقوله ومنقوله وخصوصاً الفقه المالكي . وسمع الموطأ من هلال المغرب وعالمه الشيخ محمد التاودي بن سوادة بالجامع الأزهر حينما نزل مصر عام حجة . وسمع صحيح البخاري وشفاء القاضي عياض من الشيخ علي بن العربي السقاط . وحضر على الشيخ محمد الحنفي مجالس من الجامع الصغير للسيوطي . وشمائل الترمذي ومولد النجم الغيمطي وسمع من الشيخ أحمد الجوهري المسلسل بالأولية كما سمع منه شرح الجوهره للشيخ عبد السلام . وسمع من الشيخ البيهقي الأربعة والنووية وشرح السعد على العقائد النسفية وحضر دروس علم آداب البحث للشيخ يوسف الحنفي . وتلقى علم الهيئة والفلك والهندسة والحكمة وعلم الأوافق عن الشيخ حسن الجبرتي المقتي حينئذ . ووالد الشيخ عبد الرحمن المؤرخ صاحب عجائب الآثار في التراجم والأخبار وكتب له الجبرتي إجازة بمروياته وكتبه كما أجازته شيخه الملوي . ولعلو همته وتزايد رغبته في العلم درس أيضاً فقه الحنفية على سلسلة مولاي عبد الله الشريف . ومن بين هذه المدرسة الكبيرة والأساتذة الأجلة تخرج الأستاذ الأمير . وظهر علمه وعبقريته وفضجه حتى تصدر للتدريس والتأليف والتحرير والجمع والتحقيق في حياة شيوخته وصار إمام المذهب قبل أن يتم من عمره عشرين سنة « والله يؤتى فضله من يشاء » .

وطار صيته في الشرق والغرب وصار الأمير أمير العلماء متوجاً بتاج القيادة ومكلاً بإكليل المهابة . لأنه منح جودة الذهن وإجادة التأليف حتى إن شيخه الصعدي كان يرجع إلى مجموع الأمير في الفقه ثقة منه بمواهب الأمير القطرية واعترافاً بجلالته العلمية وسعة اطلاعه على آراء الفتهاء وتحقيقه للأقوال المذهبية وهكذا كانت مؤلفات الأمير محلاً للتحقيق وتمحيص عويص المسائل وأصبحت مرجعاً للباحثين وبرناًجاً منتجاً للطلاب فقد ألف في فقه المالكية كتابه المشهور بالمجموع جمع فيه أقوال علماء المذهب وحررفيه النقول وشرحه بشرح لطيف فرغ من تبييض أصله .

عام ستة وسبعين ومائة وألف (١١٧٦) وفرغ من تبييض حاشيته عليه المسماة
بضوء الشموع سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف (١٢٢٣) وعلى كتاب المجموع
اجتمع العلماء لدرسه وتدريسه وشرحه وحل ألفاظه المحررة الجامعة فحشى عليه
تلميذه الشيخ حجازى العدوى سنة احدى ومائتين وألف وكتب عليه الشيخ
محمد عيش أيضاً حاشية جيدة وشرحه أيضاً الشيخ عبد الحافظ على الصعيدي فى
كتاب حافل يسمى بالتوضيح لمن رام المجموع بنظر صحيح ولخص هذا الشرح
فى شرح آخر صغير يسمى بالفجر المنير على مجموع الأمير تم تبييضه سنة ثلاث وثمانين
ومائتين وألف (١٢٨٣) . وألف الأمير حاشية على شرح عبد الباقي على خليل
وله حواشى فى الفقه على أكثر المؤلفات فيه كحاشيته على شرح العزيرة وعلى شرح
ابن تركى وحاشية على الشنشورى على الرحبية فى الفرائض ومن مؤلفاته القيمة فى
الفقه شرحه على المختصر الخليلى الذى تقدمه لطلاب العلم فإنه شرح وجيز لطيف
مفيد خال من الاستطراد والحشو بعيد عن ذكر الخلاف ويسمى بالإكليل على
مختصر خليل . وهو شرح يحق للعلماء ان يتوجوا به إكليل علم وفار وهو
ذخيرة المفتى والمستفتى دعانى فضله إلى النصح بنشره وإلى إخراجة من زوايا النسيان
وقد وفق الله له عالماً ذكياً فقيهاً قام بتصحيحه ومراجعته على نسخ متعددة نفع الله
بالكتاب . وأجزل لنا الثواب وللعلامة الأمير مؤلفات فى سائر الفنون . فله فى
النحو حاشية على مغنى ابن هشام وعلى الشذور وعلى الأزهرية وله من الرسائل
تحاف الأنايس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ومطلع النيرين فيما يتعلق
بالقدرتين وتفسير سورة القدر وغير ذلك من المؤلفات النافعة التى تدل على الذهن
الثاقب والقرينة الواقذة والفهم الدقيق — وللأمير ثبت مشهور ذكر فيه سنده
للكتب الشرعية وشيوخه فى الرواية وختمه بذكر كتب التصوف وأحزابهم
وذكر أنه أخر ذلك عن كتب الشريعة لأن الشريعة علم والطريق عمل بعلم
الشريعة والحقيقة أسرار وأنوار يثمرها العمل واتقوا الله ويعلمكم الله غير أن هذا
الثبت طبع محرفاً ويحتاج إلى إعادة طبعه متنقلاً مضبوطاً حتى يتم النفع به .

هذا وقد تولى الأمير منصب مشيخة السادة المالكية بالأزهر بعد الشيخ الدردير وتولى
المشيخة بعده ابنه محمد الأمير الصغير فالشيخ إبراهيم الملوانى فالشيخ محمد عيش ولم
يرض الشيخ الأمير بتوليته مشيخة الأزهر مع أهليته واعتراف العلماء له بذلك تورعاً .

(ط)

ففي سنة سبع وعشرين ومائتين وألف (١٢٢٧) توفي شيخ الأزهر الشيخ
الشرقاوى فتشاور العلماء فيمن يلي بعده مشيخة الأزهر فامتنع الأمير فتولاها
الشيخ الشنوائى وكان رضى الله عنه رقيق النفس لطيف المزاج له شعر حسن
الديباجة جميل الخيال . ومن ذلك قوله فى التشبيه :

تخيلت أن الشمس والبحر تحتها وقد بسطت منها عليه بوارق
مليح أنى المرأة ينظر وجهه ففى وجهها من وجهه الضوء دافق

بقى الأمير أمير العلماء ومرجع الفضلاء بحرا زخارا ومددا فياضا ياتفع به
القاصى والدادانى ويتخرج عليه العلماء أمثال الشيخ الدسوقى والشيخ العقباوى
والشيخ الصاوى والشيخ حجازى حتى قبض إلى جوار ربه ، روح الله روحه ونور
ضريحه فى يوم الاثنين عاشر ذى القعدة من السنة الثانية والثلاثين والمائتين والألف
(١٢٣٢) ودفن مبكيا عليه بالصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفى
بالقرب من عمارة السلطان قايتباى بالقاهرة . ومما قيل فى رثائه تمثلا :

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

كتبه

عبد الوهاب عبد اللطيف الديرولى
المدرس بكلية الشريعة الاسلامية
بالأزهر

تصدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى فقه فى دينه من اختاره من العباد. ويسر من اجتهابه منهم لسلوك سبيل الرشاد . والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل من « يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » . وعلى آله وصحبه وسائر الأئمة المجتهدين المجددين . وبعد . فننزه جمع العلامة الضياء خليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب الجندى مختصره الشهير فى مذهب الامام مالك بن أنس . عكف المالكية عليه . وأقبلوا على دراسته وتحصيله . وكتبوا عليه الشروح والحراشى والتقاريرات . ونسجوا على منواله فيما جمعه من المتون المختصرات وهذا - وإن دل على إخلاص المؤلف وحسن طويته - فإنه يدل مع ذلك على دروس الفقه وذهاب الرغبة فيه . إذ باقبال الناس على هذه المختصرات وإعراضهم عن كتب المتقدمين ذهب علم كثير . وضعفت ملكة الفهم والاستنباط . وصار قصارى همم الناس تلك العبارات اللفظية ، واعرابها وبيان ما فيها من تقديم وتأخير . فانصرفوا عن الغاية إلى الوسيلة ، وتمسكوا بالقشر وتركو اللباب وآل الامر بالفقه إلى ماترى والامر لله . ثم إن المالكية إنما اعتنوا بمختصر الشيخ خليل لما أوفيه من كثرة الجمع وحسن الترتيب ، كما قال ابن غازى يمدحه : إنه من أفضل نفائس الأعلام . وأحق مارمق بالاحداق . وصرفت له همم الحذاق عظيم الجدوى . بليغ الفحوى . بين ما به الفتوى . وجمع مع الاختصار شدة الضبط والتهذيب . واقتدر على حسن المساق والترتيب . فمانسج على منواله . ولاسمح أحد بمثاله . ولذلك كثرت الشروح والحواشى عليه حتى زادت على مائة فشرحه تلميذه بهرام بن عبد الله بن عبدالعزيز الدميرى ، بثلاثة شروح ، قال الخطاب : واشتهر الاوسط منها غاية فى جميع الاقطار مع أن الصغير أكثر تحقيقا اه والشرح الصغير رأيت فى مجلد . وشرحه تلميذه أيضا عبد الله بن مقداد بن اسماعيل الأقفسى القاضى بشرح فى ثلاثة مجلدات ، وهو قريب من شرح بهرام فى التقرير ، وفيه فوائد ، وشرحه عبد الخالق بن على بن الحسين المعروف بابن النفرات بشرح حسن . وكان حنفيا تم انتقل إلى مذهب مالك وتفقه على

(ك)

صاحب المختصر . ولما مات رآه ابن الفرات بعد موته فسأله فقال غفر الله لي ولسلك من صلي علي ، ولششمس محمد بن أحمد بن عثمان البساطي قاضي التضاة كتاب شفاء الغليل . في شرح مختصر خليل . في مجلدين كثير الأبحاث اللفظية . قايل الفوائد الفقهية على نقص الفرائض منه . ومن باب السلم إلى الحوالة وقد اتم تليذه أبو القاسم محمد بن محمد النويري النقص من السلم إلى الحوالة في كراريس ولابن عمه الجلال يوسف بن خالد بن نعيم البساطي تليذ خليل كتاب الكفو الكفيل بشرح مختصر خليل . في مجلدين . ولنور الدين علي بن عبد الله السهري شرح على المختصر عنى فيه بالجواب عن اعتراضات البساطي إلا أنه لم يتمه . كتبه من الأول إلى الاعتكاف ومن البيوع إلى الحجر قال تليذه أبو الحسن لو تم لم يكن له نظير اه وللشيخ سالم ابن محمد السهري شرح تام على المختصر وهو المراد بالسهري عند الاطلاق . وللشيخ إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي ثلاثة شروح أحدها تسهيل السيل لمقتطف أزهار روض خليل . في ثمانية مجلدات استوفى فيه النقول عن ابن عبيد السلام وابن عرفة والتوضيح وغيرهم وختمه باب جامع لخص فيه فوائده من بيان ارشد وغيره والثاني فيض النيل . وهو في مجلدين والثالث تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن اسحق في ثلاثة مجلدات وللشيخ أحمد بن عبد الرحمن حلولو شرحان كبير في ستة مجلدات وصغير في مجلدين وفي شرحه الكبير أبحاث وفقه متين وللشيخ زروق شرح على المختصر مال فيه كعادته إلى الاختصار مع التحرير ولا يخلو عن فوائده وللشيخ كريم الدين البرموني تليذ الناصر القاني حاشية على المختصر في مجلدين وللشيخ النجيب بن محمد شمس الدين التيكداوي شرحان كبير في أربعة أجزاء وصغير في جزأين وللشيخ بركات بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب كتاب المنهج الجليل في شرح مختصر خليل في أربعة مجلدات ولأخيه حامل لواء المذهب الشيخ محمد بن محمد ابن عبد الرحمن الخطاب شرح على المختصر مطبوع في ستة مجلدات يدل على كثرة اطلاعه وسعة حفظه لقواعد المذهب وفروعه أطال النفس في أوائله وفي كتاب الحج بصفة خاصة حتى لم يكن له في الشروح نظير لكن أدركه الملل بعد ذلك ، فيما يظهر ولهذا شرح أبو علي بن رحال المعدني المختصر من كتاب النكاح إلى الآخر وجعله تنمة لشرح الخطاب وقد كان أبو علي أعجوبة في الاطلاع والجمع والتحصيل . وللشيخ داود بن علي بن محمد القلتاوي الأزهرى شرح في جزئين يميل فيه لحل الألفاظ

مع الاختصار وللشيخ أبي الحسن الشاذلي المنوفى شرح لم يكمل كما أن له شفاء الغليل في شرح لغات خليل . ولم يكمل أيضاً وللشيخ محمد بن علي بن محمد الأصبحي الغرغلي شرح صدره بمقدمة نفيسة . ينقل عنه صاحب المعيار وللشيخ محمد بن يوسف العبدري الغرناطي الشهير بالمواق كتاب التاج والاكليل في شرح مختصر خليل قابل فيه عبارات المؤلف بما يوافقها أو يخالفها من كلام أهل المذهب كابن رشد وابن شاس وابن الحاجب فإن لم يجد بيض لعبارة المؤلف ولم يتكلم عليها بشيء وهو مطبوع بهامش الخطاب وعليه اعتمد ابن غازي في حاشيته على المختصر كما بينه الشيخ أحمد بابا السوداني ولقاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي شرحان كبير اسمه فتح الجليل وصغير اسمه جواهر الدرر وفي شرحه الكبير أو هام كثيرة . نبه عليها المحقق الشيخ مصطفي الرماصي الجزائري في حاشيته وهي في جزئين . وللبدري محمد بن يحيى القرافي شرح واسع في أجزاء اسمه عطاء الله الجليل الجامع لما عليه من شرح جميل . وللشيخ يحيى بن عبد السلام القسنطيني العلي بضم العين . وفتح اللام شرح مال فيه إلى الاختصار ولا يخلو من فوائد وللفقيه الصالح خضر زين البحيري حاشية جمعها من شرح التتائي وغيره ، وله على نسخته من المختصر طرر أحسن من حاشيته لما فيها من الوجازة مع تحرير النقول وللمحقق الشيخ أحمد بابا التنبكي شرح جميل لخص فيه لباب ما وقف عليه من الشروح وهي أزيد من عشرة منها شرح الجمال البساطي بخط مؤلفه واعتنى بتحرير ألفاظ المتن منطوقاً ومفهوماً وتنزيلها على النقول ، وللشيخ المالكية الشيخ علي الأجهوري ثلاثة شروح رأيت الصغير منها في أربعة مجلدات وفي شروحه خصوصاً الكبير فوائد . وغرائب علي أو هام تقع منه في النقل والتخريج وللشيخ إبراهيم بن مرعي - بفتح الميم وكسر العين بينهما راء ساكنة - ابن عطية الشبراخيتي - بضم الشين وسكون الباء - شرح واسع في ثمانية أجزاء وللشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني شرح واسع كثير الفوائد حسن الجمع والترتيب اعتنى به المتأخرون فكتبوا عليه حواشي بينوا فيها ما حصل له من وهم أو سهو . نذكر منها حاشية البتاني وهي مطبوعة معه على الهامش ، وحاشية الشيخ التاودي بن سودة في مجلدين اسمها طالع الأمان لم تطبع . وحاشية الشيخ الأمير في جزأين لم تطبع أيضاً وحاشية الشيخ الرهوني وهي أوسع الحواشي وأكبرها طبعت بالمغرب وبمصر في ثمانية أجزاء؛ وللولى

الصالح الشيخ محمد الخرشى شرحان ، كبير فى ستة مجلدات ضخام ، وصغير وهون مطبوع مع حاشية الشيخ الصعدي عليه . وبه وبشرح الدردير المخلص من شرح الزرقانى كنا نقرأ المختصر فى جامعة القرويين بفاس . وللشيخ أحمد الزرقانى الشهرى بأى فجلة حاشية على المختصر فى جزأين ، وللشيخ عليش شرح مطبوع فى أربعة مجلدات . هذا ما رأينا أن نذكره من شروح المختصر وحواشيه مع بيان قيمتها العلمية بايجاز . ليحيط القارىء عليه بها فى أيسر وقت ، وأقرب مدة . أما هذا الشرح الذى تقدمه اليوم فهو شرح مختصر لطيف . متمزج بالمتن امتزاج الروح بالجسد ، عنى مؤلفه ببيان الراجح من الخلاف ، والمعتمد من الأقوال ، والظاهر من التأويلات . فجاء مع اختصاره حسنا مفيداً . .

رأيت نسخة منه عند صديقنا فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف المدرس بكلية الشريعة . فأريت من الخير نشره وتعميم النفع به ، وعرضت أمر طبعه على حضرة الفاضل المحترم الحاج على يوسف صاحب مكتبة القاهرة ، فرحب بالفكرة وابدأ غاية الاستعداد ، وطلب منى أن أقوم بمراجعة الشرح ، والتعليق عليه ، فلبت طلبه ، وكستبت تعليقات يسيرة . اختلستها فى سويكات قليلة ، كنت أفرغ فيها للاستجمام من عناء التصحيح والتأليف . ولو كان عندى فى الوقت سعة لكتبت عليه حاشية تبرز دقائقه : وتبين حقائقه . وتعزو كل قول لقائله . وتلمح كل فرع بأصله لكن أى يتيسر ذلك مع تبلبل البال . وتراكم الأهوال . وتقلبات الأحوال . والهمم عن علوم الدين منصرفه . وشئون الوقت متنافرة غير مؤلفة . نسال الله أن يتداركنا بلطفه وعافيته . .

هذا وقد راجعت ثلاث نسخ من من هذا الشرح فوجدتها متفقة على اسقاط باب المغارسة وعدم التعرض له ، ومع وجوده فى بعض نسخ من المختصر المطبوع ثم راجعت المجموع فوجدته ذكر هذا الباب ونص فى شرحه على أن الأصل — يعنى خليليا — أهمله . وكذلك نسخ المتن المطبوع بالمغرب ليس فيها هذا الباب . فيكون إثباته فى بعض النسخ المصرية من تصرفات بعض الناسخين أو الطابعين ، بأن أخذ هذا الباب من بعض المتن كالشامل وألحقه بالمختصر ويجوز أن يكون من عمل بعض تلامذة المؤلف كما فى باب المقاصة فانه من تأليف تلميذه بهرام . ولا يفوتنى أن أنبه على اصطلاح مشى عليه الشارح كغيره من متأخرى المالكية

(ن)

ذلك أنه رمز بالحروف الآتية : ح للحطاب تت للثنائي ر للرماسى محشيه عج للشيخ .
على الأجهورى عقب أو عب للشيخ عبد الباقي الزرقانى بن للشيخ بنانى محشيه شب
للشبراخيتى ، المص . للمصنف وقد يذكرا اسم أحدهم كاملا . وإذا قال حش أو الحاشية
فالمراد حاشية الخرشى لشيخه الشيخ على الصعدي . وهو المراد بقوله شيخنا .
وإذا أطلق لفظ الشرح فالمراد شرحه على مجموعهما مطبوعان . . وكثيرا ما تتلاقى
عبارته في شرح المختصر مع عبارته في شرح المجموع .

وأرجو أن أكون قد وفقت في خدمة هذا الشرح وإخراجه لإخراجا لا تقا
بمكانته ومكانة مؤلفه ، كما أرجو أن يوفق الله حضرة الفاضل الحاج على يوسف إلى
طبع الكتب النفيسة المفيدة مثل كتاب مسالك الدلالة على مسائل الرسالة وهو
شرح على رسالة ابن أبي زيد بالدليل يذكر عبارة المتن ويعقبها بدليل من الكتاب
أو السنة أو الإجماع أو القياس . لشقيمتنا الحافظ . أبي الفيض السيد أحمد بن الصديق .
وهو أول شرح من نوعه على هذا المنوال . لأن كتب المالكية خالية من ذكر
الدليل ليس فيها إلا الفقه المحض ، والآراء المجردة ، وما كان هذا يليق بمذهب
إمام اعترف له الجميع بالتقدم في السنة وسلموا . الإمامة في علم الحديث ، وكان الامام
الشافعى يفاخر به . نعم . ما كان يليق بمذهب الإمام مالك أن تكون كتب الفقه
فيه مجردة عن الدليل ، خالية من ذكر الاستنباط والتعليل . وهل عذر المالكية
في ذلك اعتمادهم على أن متقدمهم تكفلوا بالتدليل كابن عبد البر والباحى وابن رشد
وأضرابهم ، مع تسليم باقى المذاهب للملك وعدم منازعتهم له ، بخلاف المذاهب الثلاثة
الباقية فإنه حصل بين أهلها نزاع مذهبي ، تطور في كثير من الحالات إلى نزاع سياسى
استعمل فيه السلاح ، وأزهقت فيه الأرواح . كما يعلم لمن تتبع كتب التاريخ وسير
الحوادث .

هذه كلبة وجيزة جعلناها تصديرا لشرح الإكليل ونسأل الله أن يمنبنا الزلل
ويرزقنا السداد في القول والعمل إنه سميع قريب مجيب .

« تنبيه » الأدلة التى بنى مالك مذهبه عليها سبعة عشر . وهى : نص الكتاب
وظاهره ، أعنى العorum ، ودليله ، أعنى مفهوم المخالفة ، ومفهومه ، وهو المفهوم
الأولوى ؛ وشبهه ، وهو التنبيه على العلة ، ومثل هذه الخمسة من السنة . أعنى

(س)

نصها ، وظاهرها . ودليلها ، ومفهومها ، وشبهها . ثم الاجماع ، والقياس ، وعمل
أهل المدينة ، وقول الصحابي « والاستحسان ، وسد الذرائع ، والاستصحاب وأما
مراعاة الخلاف فلا يعتبرها دائماً بل تارة وتارة ، قاله العلامة ابن الحاج في حاشية
المرشد وغيره .

أبو الفضل

عبد الله بن محمد بن الصديق

الغباري الحسني عني عنه